ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٢٩) - اعرف امامك (ج٢٨)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(22)
الصحيفة (٤) - شؤون النبوة الخاتمة (ق٩)
الشأن الرابع: بيعة الغدير المحمدية (ج٤)
-القرآن يصدع بأن تفسيره لا يُؤخذ الا من علي وآل علي
الثلاثاء : ٢٨/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ١١/٥/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

• **اللقطةُ الأولى:**
أعود معكم إلى سورة الجاثية، وإلى الآيةِ التاسعةِ والعشرين بعدَ البسملةِ من السورة نفسها: ﴿**هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾.
الآية الَّتي قبلها: ﴿**وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً** - وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً؛ إنَّها هيبةُ الموقف، مواقفُ يوم القيامة مواقفُ الدهشة والذهول - **وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ۞ **هَذَا كِتَابُنَا** - الَّذي هو أنزل إليكم بالنحو الَّذي يُناسبكم، مثلما نزل القُرآنُ بلسانٍ عربيٍّ مُبين لعلَّنا نَعقلُ، لعلَّنا نتفكَّر، لعلَّنا نتدبَّر - **هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾، هذه قراءةُ المصحف.
أمّا في قراءة أهل البَيت الَّتي في ضوئها يكون التفسير: ﴿**هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ**﴾، إنَّهُ فعلٌ مبنيٌ لَلمجهول، هناك ناطقٌ ينطقُ بهذا الكتاب إنَّهُ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد صلواتُ الله وسَلامهُ عليهم أجمعين.
من بديهيات ثقافتنا الشيعيّة:
- فإنَنا نعرفُ المصحف؛ بالكتاب الصّامت.
- ونعرف علياً؛ بالكتاب النَّاطق، فهو الَّذي ينطقُ عن الكتاب الصّامت.
الأمرُ هو هو وهذه المضامينُ هي الَّتي يتحدَّثُ عنها القُرآن بحسبِ قراءة المصحف، فهل الكتابُ الَّذي تُستَنسخُ فيه الحقائق يَنطقُ بنفسه؟ أم أنَّ ناطقاً يَنطقُ عنه؟ ماذا تقولون أنتم؟ ليسَ مهمّاً ما أقول أنا، وليس مهمّاً ما تقولونَ أنتم، ماذا يقولُ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، هكذا بايَعنا بيعةَ الغدير: (من أنَّنا نَأخذ التفسير من عليٍ ومن عليٍ ومن عليٍ ومن عليٍ فقط وفقط وفقط)، فماذا يقولُ الـمُحَمَّدون وماذا يقول العَلِيّون؟
في الثامن من الكافي الشريف / في الصفحة السابعة والأربعين، صفحة (٤٧)، إنهُ الحديث الحادي عشر: **بسنده**، بسند الكليني، مؤلف الكتاب رضوان الله تعالى عليه، والَّذي توفي سنة ٣٢٨ للهجرة، قبل انتهاء الغيبة الأولى بسنة، فهذا الكتابُ مُؤلَّفٌ زمان النَّص في الأزمنة الَّتي كانت تصدرُ فيها النصوصُ الشرعيةُ من أئمَّتنا قبل ابتداء الغيبة الثانية الَّتي نعرفها بالغيبة الكُبرى.
صفحة (٤٧)، الحديث الحادي عشر: **بسنده، عَن أبي بَصير، عَن إمَامنا الصَّادق صلواتُ الله عَلَيْه** - أبو بصير يقول: **قُلتُ لَهُ** - للصّادق - **قَولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: "هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ"** - مثلما في المصحف، فماذا قال الصَّادقُ صلواتُ الله عليه؟ - **إنَّ الكِتَابَ لَم يَنْطِق، وَلَنْ يَنْطِق** - ولنَ للنفي التأبيدي، لَا تتوقَّعوا أنَّ الكتاب في مرحلة من المراحل سوف ينطق، هناك ناطقونَ ينطقون عن هذا الكتاب، وحينما يتحدَّثونَ عن الكتاب فهم لا يُشيرونَ إلى المصحف، إذا أشاروا إلى المصحف فتلك إشارةٌ ثانوية، هُم يتحدَّثونَ بالأصالة عن الكتاب الَّذي في صدروهم، عن الآيات الإلهيّة البَيِّنة الَّتي أودعها اللهُ في خُزانة أسراره الَّتي هي صدورُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، (آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ)، هكذا عرَّفَ القُرآنُ نفسه في صدورهم؛ في صدورِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، مثلما جاءَ في الآية التاسعة والأربعين بعدَ البسملة من سورة العنكبوت.
فَقَالَ: إنَّ الكِتَابَ لَم يَنْطِق وَلَنْ يَنْطِق، وَلَكِنْ رَسُولُ الله هُوَ النَّاطِقُ بِالكِتَاب، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ"، قَالَ، قُلتُ: جُعلتُ فِدَاكَ - أبو بصير يقولُ للإمام الصّادق - **جُعلْتُ فِدَاك، إنَّا لَا نَقْرَأُهَا هَكَذا** - نحنُ هكذا نقرأها: "**هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ**"، الصادق هكذا قرأها: "**هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ**" - **قُلتُ: جُعلْتُ فِدَاك، إنَّا لَا نَقْرَأُهَا هَكَذا، فَقَالَ: هَكَذا وَالله** - الإمام يُقسمُ، هل أنَّ الإمام بحاجة إلى قَسَمٍ كي يُصدِّقهُ أبو بصير؟! هذا تأكيدٌ لي ولكم - **هَكَذَا وَالله نَزَلَ بِهِ** - نزل بالقُرآنِ على قَلبِ مُحَمَّد - **هَكَذا وَالله نَزَلَ بِهِ جَبْرَائِيلُ عَلَى مُحَمَّد، وَلَكِنَّهُ فِيمَا حُرِّفَ مِنْ كِتَابِ الله.**
(**إذَا أردتَ أن تَستَكمِلَ الإيمَانَ كُلَّ الإيمَان** - هذه كلماتُ أبي عبد الله الصَّادق يُخاطبني ويُخاطبكم - إذا **أردتَ** - خاطبوْا أنفسكم بهذه الكلمات، الصادقُ يُخاطبني ويُخاطبكم، وأنا أقولُ لنفسي: يَا فلان أنت يا فلان يابن فلانٍ يابن فلانة، أنتَ أنتَ، أنت الَّذي تقولُ إنَّني شيعي إنَّني أخاطبُ نفسي - **إذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَكمِلَ الإيمَانَ كُلَّ الإيمَان** - إمامك الصَّادقُ يقول - **فَقُل: القَولُ مِنِّي مَا قَالَهُ آلُ مُحَمَّد، مَا بَلَغَني عَنْهُم وَمَا لَم يَبْلُغني** - أنا عبدٌ من عبيدهم - **مَا بَلَغَني منهُم وَمَا لَم يَبْلُغني، مَا أَسَرُّوا وَمَا أَعْلَنُوا**) ، هذا هو حديثهم وتلكَ عقائدهم وهذه ثقافتهم.
المضمونُ هو هو في الآية الثانية بعد العاشرة بعد البسملة من سورة يس: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ** - "إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" - **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾ ، هذا هو الإمامُ النَّاطق، وهذا هو الكتابُ النَّاطق.
الكتابُ النَّاطق إنَّهُ الحقيقةُ الجامعةُ بشكلٍ منظَّمٍ ومُهندَس ومُرتب ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ**﴾، الإحصاء: هو أن نعدَّ الأشياء وأن نُصنِّفها، وهذا هو بالضبطِ ما يفعلهُ المتخصِّصون في علم الإحصاء، دوائرُ الإحصاءِ في كُلِّ دول العالَم، وزاراتُ الإحصاء، مؤسَّساتُ الإحصاء، ماذا تفعل؟ إنَّها تُصنِّفُ

الأشياء، تُرتِّب المجموعات، تُنظِّمُ المتشابهات، إنَّها تضعُ كُلَّ شيء في حقله الخاص، وفي ضوء ذلكَ وعلى أساسه يتمُ وضعُ المخطَّطات لإدارة البُلدان، وهكذا يجري الأمر في عالَم التكوين، فهناك مؤسّسةُ الإحصاء، إنَّها مُؤسّسَةُ الإحصاء الإلهي، أين مركزها الرئيس؟ إنَّهُ قلبُ الحُجَّةِ بن الحسَن، ومن هنا في ليلة القدرِ يتنزَّلون من كُلِّ أمرٍ وبكُلِّ أمرٍ إلى أين؟ إلى مركزِ الإحصاء في الوجود، ما هكذا الرواياتُ والأحاديثُ تُخبرنا، هَذا هو النَّاطقُ عن الله، وهذا هو النَّاطقُ عن كتاب الله، من هنا نأخذُ القراءة الصحيحة، ومنَ هنا نأخذُ التفسير الصحيح لا من سقيفةِ بني ساعدة ولا من سقيفةِ بني مرجعيةِ بني نجف بني طوسي.

أذهبُ بكم إلى سورةِ المؤمنون:

وإلى الآيةِ الثانيةِ والستين بعد البسملة من سورة المؤمنون: ﴿**وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾، لم تَرِد عندنا رواياتٌ بشأنِ هذه الآية كيفَ تُقرأ، الرواياتُ وردت بشأنِ الآيةِ التاسعة والعشرين بعدَ البسملةِ من سورة الجاثية، وقرأتُ عليكم نموذجاً من تلكَ الروايات في الجُزء الثامن من الكافي الشريف، وهناكَ ذكرٌ لهذا المضمونِ أيضاً في تفسير القُمّي، المضمونُ هو هو الَّذي تحدَّث عنه أبو بصير، جاء مذكوراً في تفسير القُمّي، وتفسير القُمّي من جهة التاريخ مؤلف قبل الكافي، فالقُمّي هو من أساتذة الكليني، من أساتذة مؤلف الكافي، فالروايةُ أيضاً موجودةٌ هنا في تفسير القُمّي، لكن بشأنِ هذه الآية: ﴿**وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ ، ﴿**وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ**﴾، الكتابُ هنا ناطقٌ، وعليٌ هو الكتابُ النَّاطق.

هذا يقودني إلى سورة البقرة:

نذهبُ إلى سورة البقرة وإلى الآية الثانية من سورة البقرة بعد البسملة فبعد البسملة: ﴿**الم** - هذه الآيةُ الأولى بعد البسملة تأتينا الآيةُ الثانية - **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ ، يقولون في كُتب التفسير، ولا شأن لنا بهم وبما يقولون، الكتابُ هل هو القُرآن؟ لن يكون الكلامُ منطقياً أبداً، فهل من المعقول أن أُعطيك كتاباً وأقولُ لك: ذلكَ الكتاب فاقرأهُ وأقصدُ هذا، هل هذا كلامٌ منطقي؟! ما هو الكتابُ بين يدي، والحديثُ عن المصحف هو صورةٌ لفظيةٌ للكتابِ الحقيقي في صدورهم صلواتُ الله عليهم، المفسّرون هكذا يقولون المرادُ من الكتاب هو القُرآن، وقالوا من أنَّ (ذلك) تُشيرُ إلى المكانِ البعيد وهو تعبيرٌ بلاغيٌ عن علو مكانة القُرآن، ولكنَّ هذا الكلام هُراء في هُراء، لا يمكنُ أن أقدِّم لك كتاباً وأقولُ لك ذلكَ الكتاب فاقرأه، وأنا أقدِّمُ لكَ الكتاب، هذا الكلامُ ليسَ منطقياً؟ الكتابُ بينَ يدي، ما المراد ذلكَ الكتاب؟ أينَ هوَ هذا الكتاب؟ ما هو هذا الكتاب؟ إذا كانَ الحديثُ عن الكتابِ نفسه، الشيءُ المنطقي هذا الكتابُ لا ريب فيه هدىً للمتقين ، خصوصاً ونحنُ في بدايةِ هذا الكتاب، وهذا شيءٌ طبيعيٌ حينما أؤلِّفُ كتاباً وأبدأُ في المقدِّمة فأقول: هذا الكتابُ هذا التأليفُ كذا كذا كذا.

نحنُ الآن في بدايةِ القُرآن، سورةُ الفاتحة وبعدها بدأت سورةُ البقرة، وهذه بدايةُ سورة البقرة فحينما تقول السورةُ: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ**﴾، إذا كانت تقصدُ هذا المصحفَ الَّذي بينَ أيدينا، فهذا الكلامُ ليسَ بليغاً أبداً، وهذا الكلامُ ليسَ منطقياً، ولا يمكن أن يَصدُرَ عن مُتكلِّمٍ حكيم، هَذا الكلامُ يُخالفُ الذوق، يُخالفُ الذوق ليس في لغة العربِ فقط، في كُلِّ لغةٍ في العالَم، لا يمكن أن أُقدِّم كتاباً لشخصٍ في أيَّة لُغة من لُغات العالم، وأقولُ لذلك الشخص: ذلكَ الكتاب مثلاً فبعهُ، ذلك الكتاب فاقرأهُ، سيستَغرب هذا الَّذي يأخذُ الكتاب مني، عن أيِّ كتابٍ هذا يتَحدَّث؟ عنَ هذا الكتاب، إنَّهُ قد أخطأ في التعبير سيقولُ هكذا، مرادهُ هذا الكتاب؛ ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾، وإذا أردنا أن نستمر في قراءةِ الآيات فإنَّ الآياتِ ستُثبِتُ لنا من أنَّ الكتاب هنا ما هو هذا القُرآنُ الَّذي صُورتهُ بشكلٍ مكتوبٍ ومقروء المصحف.

﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ** - من هم هؤلاء المتقون؟ - **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ** - هذا هو الَّذي يُقصَدُ به المصحف، هذا هو القرآنُ المكتوبُ والمقروء - **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ من قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ ، وحتَّى هذا إذا أردنا أن ننظر إليه بالدقَّة المتناهية فإنَّ المقصود: (ما أُنزل على قلبه)، فإنَّ الإنزال لم يكن في هذه الأوراق، ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾ ، الإنزالُ كان في قلبه على قلبه، فلم يكن في هذه الأوراق، وإنَّما بعد ذلك تُرجِم ذلك الإنزال بهذا الشكلِ المكتوبِ والمقروء، لتسهيل الأمرِ علينا، ومعَ ذلك فإنَّ الآية هنا تُشيرُ بالذات إلى ما أُنزل على قلبِ مُحَمَّد، وبالعرض إلى الَّذي هو موجود بين الدفتين، بالعَرض. وتقول الآيةُ من أنَّهُ هو هدىً للمتقين ثُمَّ تتحدَّث عن المتقين، ويأتي في سياقِ أوصافهم: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾، الآيةُ تحدَّثت عن أنَ الكتاب هدىً للمتَّقين، وانتهى الكلام، هذا إيمانٌ آخر؛ ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ من قَبْلِكَ**﴾، هذا الإيمانُ عُطفَ على ما جاءَ في الآية الَّتي قبل هذه الآية: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ ، الَّذين يؤمنون بالغيب؛ بحسبِ تفاسيرهم الإشارةُ إلى الحُجَّة بن الحسن، إمامٌ يَغيب وهو مجمعُ غَيبِ الغُيوب، إمامٌ يَغيب وهو مجمعُ الغيب، ومركز الغيب في عالمنا هذا الَّذي نعيشُ فيه..

ماذا يقولُ آلُ مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين في تفسيرهم لقُرآنهم؟

في (تفسير القُمّي) هو تفسيرُ أئمَّتنا، إنَّها أحاديثُ الباقرِ والصَّادق والكاظم والرضا، أحاديثُ أئمَّتنا صلواتُ الله وسلامهُ عليه أجمعين / صفحة ٣٣ / في بدايات سورة البقرة: **بسنده، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ إِمَامنا الصَّادِقِ صَلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيْه فِي الآيَةِ: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ"؛ قَالَ: الكِتَابُ عَلِيٌّ لَا شَكَّ فِيه، "هُدًى لِّلْمُتَّقِين"، قَالَ: بَيَانٌ لشيعَتنا** - إلى آخرِ ما جاء في تفسيرهم الشريف.

ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ؛ ذلك عليٌ، الكلامُ منطقي جِداً، فإنَّ القُرآن يتحدَّثُ عن شيءٍ يُشيرُ إليه، يُشيرُ إليه لأنَّهُ لا يتحدَّثُ عن نفسه، لا يتحدَّثُ عن هَذا الكتابِ الَّذي يُكتَبُ ويقرأ، وإنَّما يتحدَّثُ عن كيانٍ وعن حقيقةٍ جامعة، و ﴿**الم**﴾، هي رموزُ أسرارٍ ترتبطُ بذلك الكتاب، ﴿**الم**﴾، هذه الرموز تُشيرُ إلى شيءٍ؟ ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ**﴾ ذلك عليٌ الحقيقةُ الجامعة.

أنا حين أُحدِّثكم عن مضامين القُرآن لا أُحدِّثكم عنٍ شيء من عندي، أُحدِّثكم عن تفسيرهم هم صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، فمراراً وكراراً أقول في برامجي وأحاديثي من أنَّني أشمُّ عَبَق عليٍ في كُلِّ جهة من جهات هـ ذا الكتاب الكريم، ومن أنَّ عَلِيّاً يتجلَّى لي قبل كُلِّ حرف وبعد ذلك حرف ومع كُلِّ حرف، لأنَّ الحروف هذه رموزٌ تشير إلى تلكَ الذَّات العَلَويَّة الحكيمة المقدَّسة، (وَإِنَّهُ لَعَلِيٌّ حَكِيم)، القُرآنُ يتحدَّثُ عنهُ هكذا، الله الَّذي يقولُ عنهُ هكذَا، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾، ذلك عليّ، هو الكتاب الناطق.

نعودُ إلى سورة المؤمنون وإلى الآية الثانية والستين بعد البسملة من السورة: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ﴾، إنَّهُ عليّ (الحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ مَعَ الحَقّ)، لكن مَن الَّذي يدور حول مَن؟ (عَلِيٌّ مَعَ الحَقّ وَالحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ مَعَهُ حَيثُمَا دَارَ)، الحقّ يدور معهُ، لماذا؟ لأنَّ الحَقَّ لا يتحقَّقُ إلَّا بعلي، لأنَّ علياً حقيقةُ الحقائق، لأنَّ علياً هو حقّ الحقّ ولذا فإنَّ الأعراض تعودُ إلى أصولها الذاتية، كما يقولون في الفلسفة: (إنَّما في العَرَض يعودُ إلى ما بالذات)، فكُلُّها أعراضٌ في فناء عليٍ والحقيقةُ الَّتي لا شكَّ فيها لا ريب فيها (عليّ).

• أذهبُ إلى اللقطة الثانية:

قرأتُ عليكم من سورة القيامة، من الآية السابعة بعد العاشرة بعد البسملة وما بعدها: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۞ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾، إنَّهم آلُ مُحَمَّد، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾؛ تفسيرهُ وشرحهُ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وقرأتُ عليكم ما جاءَ في تفسير القُمّي بهذا الخصوص، وأشرتُ إشارةً عابرةً إلى أنَّهُ في قواعد التفسير عندهم صلواتُ الله عليهم، ضميرُ الـ(نا)، في الآيات الكريمة قطعاً بحسبِ السياق، وبحسبِ القرائن الواضحة، وبحسبِ الروايات أيضاً، فإنَّ ضمير (نا) للمتكلِّمين، وإنَّ ضمير (نحنُ)، للمتكلِّمين يعودُ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

أضربُ لكم مثالاً:

نحنُ هكذا قرأنا في سورة القيامة: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه - يعني قراءتهُ، ومرَّ الحديثُ عن معنى الجمع - فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ - وهذا المعنى يتحقَّق في زمان ظهور الحُجَّة بن الحسن، وإلَّا في زمانِ الغيبةِ فإنَّنا نقرأ بقراءة المصاحف - ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾، أمّا التفسير فلابدَّ أن نأخذهُ منهم، هكذا بايعنا في بيعة الغدير.

لاحظوْا الدقَّة في برنامج بيعة الغدير: لم نبايع على أن نقرأ كما يقرؤون، ولكنَّنا بايعنا على أن نُفسِّر كما يُفسِّرون، وإنَّما أمرُ القراءة؛ هذا راجعٌ إلى الوجه المتحرك من بيعة الغدير المُحَمَّديَّة، الأئمَّةُ قالوا لنا: (اقرؤوه كَما يُقرأ في المصاحف، كما يَقرأهُ النَّاس)، فنحنُ ما بايعنا في بيعةَ الغديرِ على أن نقرأ كما يقرؤون هم، وإنَّما نلتزمُ بأوامرهم، فإذا ظهرَ صاحبُ الأمر وأمرنا أن نقرأ بقراءته فإنَّنا سنقرأ بقراءته، أمَّا في التفسير فهذه القضيةُ لا مجال للمسامحة فيها، لأنَّ حقيقة القُرآن ليس في قراءته، وإنَّما في مضمونه.

مثلاً جاء في سورة الغاشية في الآيتين الأخيرتين من سورة الغاشية، الخامسةُ والعشرون والسادسةُ والعشرون من آيات سورة الغاشية بعد البسملة: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾، ضمير الـ(نا)، قطعاً هنا يعودُ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

نحنُ هكذا نقرأ في القول البليغ الكامل في (الزيارة الجامعة الكبيرة)، هكذا نقرأ وهكذا نُخاطبهم: وَالحَقُّ مَعَكُم وَفيكُم وَمِنّكُم وَإِلَيكُم وَأَنْتُم أَهْلُهُ وَمَعْدنُهُ - ولذا يدورُ معهم حيثما دار - وَالحَقُّ مَعَكُم - تلاحظون التطابق بين الآيات والروايات والزيارات والأدعية..

وَالحَقُّ مَعَكُم وَفيكُم وَمِنّكُم وَإِلَيكُم وَأَنْتُم أَهْلُهُ وَمَعْدنُهُ وَمِيرَاثُ النُبُوَّة عِنْدَكُم وَإِيَابُ الخَلْقِ إِلَيْكُم - آلَ مُحَمَّد - وَحِسَابُهُم عَلَيْكُم - ماذا نقرأ في سورة الغاشية؟ ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾، ضمير الـ(نا)، بحسبِ قواعد التفسير يعودُ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، قلتُ لكم بحسب السياق، بحسب القرائن، بحسب الأحاديث، هذا موضوعٌ بحاجة إلى تفصيل، لكنَّني جئتُ لكم بهذا المثال كي تتَّضح الصورةُ والفكرةُ عن الآيات الَّتي قرأتُها عليكم من سورة القيامة، من أنَّ البيانَ من أنَّ التفسير على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد نأخذهُ منهم..

• لقطةٌ ثالثةٌ:

سورةُ الزُّخرُف الآيةُ الثالثةُ بعد البسملة: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ - مرَّ الكلامُ في هذا - وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، أمُّ الكتابِ في عالم الحقائق؛ الحقيقةُ المُحَمَّديَّة، هُناك هُناكَ في عالم القُدس، هُنَاك هناك حيثُ الكلمةُ الأتم، هُنَاكَ هُناكَ حيثُ الاسمُ الأعظم الأعظم الأعظم الأعزُّ الأجلُّ الأكرم الَّذي خلقهُ سبحانهُ وتعالى فاستقرَّ في ظلِّه فلا يخرجُ منهُ إلى غيره، هُناكَ هُناكَ في أُمِّ الكتاب، أُمُّ الكتاب أصلهُ، الحقيقةُ الجامعةُ لكُلِّ الحقائقِ من أولها إلى آخرها م ن ظاهرها إلى باطنها إنَّهَا الوطنُ القديم، وطننا القديم، إنَّها أُمُّنا الأصل، إنَّها الحقيقةُ المُحَمَّديَّة مشيئة الله الَّتي خلقها بنفسها، وبعد ذلكَ خلق الأشياء بالمشيئة، خلقنا بالمشيئة تلك، إنَّها الحقيقةُ المُحَمَّديَّةُ العظمى.

- وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ - لكن في عالم الذكر الملفوظ والمكتوب والمقروء أين هو؟ إنَّهُ في سورة الفاتحة، إنَّهُ الصِّراطُ المستقيم، إنَّهُ عليٌّ الَّذي يتجلَّى من النقطة الَّتي تحت الباء، (وَأَنَا النُقطةُ تَحتَ البَاء)، عليّ علي الَّذ ي تُحدِقُ حقيقتهُ بنا، ما هُم يُحدقون بعرش الله فيما قيمتي أنا وما قيمتكم أنتم؟!

ما نحنُ هكذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة، إنَّها دستورنا العقائديَّ الشيعيّ، ما هكذا نقرأ نُخاطبهم: (وَأَنَّ أَرْوَاحَكُم وَنُورَكُم وَطِينَتَكُم وَاحِدَة طَابَت وَطَهُرَت بَعْضُهَا مِن بَعض، خَلَقَكُم اللهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُم بِعَرشه مُحْدقين)، الحديقةُ حديقةٌ لأنَّها تُحيطُ بالبيت من كُلِّ جهاته، ويُقالُ لحَدَقَة العين يُقالُ لها حَدْقَه أوَ يُقالُ لها حَدَقَه لماذا؟ لأنَّها تُحيطُ بالصورة، فَلينظرَ أحدكم إلى الَّذي بجانبه، الصورةُ الَّتي يراها أين تكون؟ تكونُ في حَدْقَةَ العين، في سواد العين، قيل لها حَدْقَةٌ أو حَدَقَه لأنَّها تُحيطُ بالصورة، هم مُحدقون بالعرش، فمن أنا ومن أنتم؟ هل تستغربون حينما أقولُ من أنَّهم يُحيطون بي ويحيطون بكم؟! تستغربون هذا من حقِّكم لأنَّ رؤوسكم قد ملأها غبرانُ النَّجف بالثقافة النَّاصبية القذرة، ملأها هؤلاء الخطباء الحمير

الَّذين يصعدون على المنابرِ باسم الحُسين، ملأوْا عقولكم بخَراء وقَذَارات حوزة النَّجف، ثقافةُ العترةِ هي هذهِ، هذا قُرآنهم، وهذهِ أدعيتهم، وهذهِ زيا راتهم، وهذا تفسيرهم، وهذه رواياتهم، وهذا كلامهم الَّذي أضعهُ بينَ أيديكم.

نعودُ إلى ما جاء في تفسيرهم الشَريف:

الطبعةُ نفسها، صفحة (٦٢١)، في تفسير الآية: "**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم**"؛ **يَعني أمير الْمُؤْمنين، مَكْتُوبٌ فِي الحَمْد** - يعني في سورة الحمد - **فِي قَوْله: "اهْدِنَا الْصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم"** - هذه رواياتهم - **قَالَ أَبُو عَبد الله** - إمامنا الصَّادقُ - **هُو أَمِيرُ الْمُؤْمنِين** - هذا تفسيرهم لقُرآنهم.

نعودُ إلى سورَة الفاتحة في التفسيرِ نفسه، في أحاديث التفسيرِ عن البَاقرِ والصَّادقِ وعن سائرِ أئمَّتنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين..

في الطبعة نفسها، صفحة (٣١): **عن إمامنا الصَّادق صَلَواتُ الله عَلَيه فِي قَوله: "الْصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم"، قَالَ: هُو أَمِيرُ الْمُؤْمنِين** - في سورة الفاتحة الصَّادقُ يقول: **قَالَ: هُو أَمِيرُ الْمُؤْمنِين وَمَعْرِفَتُهُ** - ﴿**اهْدِنَا الْصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم**﴾ نحنُ نطلبُ معرفتهُ هنا.

ويستمرّ الإمامُ الصَّادقُ صَلواتُ اللهِ عليه - **وَالدَّلِيلَ عَلَى أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمنِين** - في سورة الفاتحة - **قَوْلُه تَعَالَى: وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم" وَهُو أَمِيرُ الْمُؤْمنِين فِي أُمِّ الكِتَابِ** - في أُمِّ الكتابِ في عالَمِ الذكرِ الحكيم، أمَّا في عالَمِ الحقائقِ والتكوينِ الإلهي فإنَّ أُمَّ الكتاب؛ الحقيقةُ الـمُحمَّديَّةُ، وما الفَاتحةُ إلَّا رمزٌ لها، والعَلِي الحكيمُ هناكَ في الحقيقةِ الـمُحمَّديَّة، فَمُحمَّدٌ هو عليٌ وعَلِيٌّ هو مُحمَّدٌ، والنُّورُ نُورٌ واحد، ما نحنُ نقرأ في الزيارةِ الجامعة الكبيرة: من أنَّ نورهم واحد، من أنَّ طينتهم واحدة، في عالَمِ الذكرِ في عالَمِ الألفاظِ المرموز..

- **ومن هذه اللقطة سأذهبُ بكم إلى سورة الحجر:**

وإلى الآيةِ التاسعة من سورة الحجر: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾، صارت الصورةُ واضحةً الآن أو لا؟ أينَ أُنزِل الذكر ومن أين نأخذهُ؟ من نفسِ الخُزانة الَّتي يُحفَظُ فيها هذا الذكر، ليسَ منطقياً أنَّ الإنزالَ يكونُ على قلبِ مُحمَّد، وأنَّ المحافظة على الذكرِ بسببِ الصحابة وبسببِ هذه الأُمَّة الخائنة الَّتي ارتدت بعدَ أن قتلت رسول الله، كيفَ يُحفَظُ الذِّكرُ في هذه الأُمَّة؟ أُمَّةٌ قتلت نبيّها، وارتدت عن دينه، ما أنا قرأتُ عليكم الأحاديث من الكافي الشريف، ومن صحيح البخاري، أُمَّةٌ ارتدت بعد نبيها كيفَ تحفَظُ لنا قرآنهُ؟ أيُّ منطقٍ هذا؟!

سؤالٌ سلوا أنفسكم: أيّ الأمرين أهمّ إنزالُ القُرآن أم حفظ القُرآن؟ أيّ الأمرين أهم؟

هل أنَّ الله مهتمٌ بإنزال القُرآن؟ هل أنَّ مُحمّداً بحاجة إلى إنزال القُرآن؟ مُحمَّدٌ ليسَ مُحتاجاً لذلك، مُحمَّدٌ هو القُرآن، مُحمَّدٌ هو الاسمُ الأعظمُ لله ليسَ محتاجاً، ليسَ محتاجاً لإنزال القُرآن، وإنَّما أُنزِلَ القُرآنُ لأيِّ شيء؟ ﴿**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاس**﴾ إنَّهُ حاجةٌ لبني البشر ولغيرهم ممَّن خُوطبوا بهذا القُرآن، فهل الإنزالُ أهم أم الحفظُ أهم؟

قطعاً الحفظُ أهم، إنْ لم يكن أهمَّ من الإنزال، وهو فعلاً أهمُّ من الإنزال، فهو بمستوى الإنزال، فلا يُعقلُ أنَّ الإنزال يكونُ على خُزانة مُحمَّد، على قلبِ مُحمّد، وحينما يُحفَظُ، يُحفَظُ عند أُمَّة مُرتدة، أيُّ كلامٍ هذا؟ أيُّ هُراء هذا؟ فالإنزالُ مهمٌ والحفظُ مُهمٌ إن لم يكن أهمّ وهو فعلاً أهم.

الَّذي نحتاجهُ نحنُ من كُلِّ ذلك: نحتاجُ التفسير، فَإنَّ التفسيرَ لابُدَّ أن يصدُرَ عن القلوب الَّتي أُنزِلَ عليها هذا القُرآن آياتٌ بيِّناتٌ في صُدروهم، وعن القلوب نفسها الَّتي هي خُزانةٌ لحفظه، من هنا يجبُ علينا أن نأخذ التفسير.

﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ** - على قلبِ مُحمَّد - **وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ لحافظونَ للذِّكرِ أين؟ فهل من المنطقي أنَّ الذِّكر يكونُ في قلبِ مُحمّد وأنَّ المحافظة عليه ستكونُ في مكانٍ آخر عند مَن؟ عند هذه الأُمَّة الغبية ؟! عند هذه الأُمَّة المرتدة؟! عند هذه الأُمَّة الَّتي قتلت نبيها، وقتلت الزَّهراء، وقتلت أمير المؤمنين، وقتلت الحُسَن والحُسين، هي هذه الأُمَّةُ الَّتي تكونُ خُزانةً لحفظ كتاب الله؟! سوَّد الله وجوهكم على هذا الفهم، سوّدَ الله وجوه الَّذين خدعونا بهذه الترهات، تركنا ثقافة مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وركضنا وراءَ هؤلاء الأغبياء وراء آيات الشَّيطان العظمى، هُم حميرٌ للشَّيطان واستحمرونا أصبحنا حميراً لهم.

أعودُ بكم إلى الكتاب النَّاطق إلى عليٍّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه:

في نهج البلاغة الشريف / صفحة ٣٥٠ / رقم الحديث (٧٧)، في الصفحة الخمسين بعد الثلاث مئة، ورقم الحديث هو السابعُ والسبعون: (من وصيّةٍ ومن كلامٍ لهُ مع عبد الله بن العبّاس - مع ابنِ عباس - حينما بعثهُ إلى الخوارج)، فماذا قال لهُ أمير المؤمنين؟

قَالَ: لَا تُخَاصِمْهُم بِالْقُرآن - لماذا؟ القُرآنُ حُجّةٌ أو ليسَ بِحُجّة؟ لماذا؟ لأنَّ الثقافة الَّتي كانت منتشرةً هي ثقافةُ مرحلة التنزيل، وهذه الثقافةُ نُسخت، لكنَّ الأُمَّة كيف تعي ذلك؟ أُمَّةٌ مرتدةٌ، وقد حالوْا فيما بينَ الأُمَّة وبين سَيِّد التأويل القُرآني، بينَ الأُمَّة وبينَ عليٍّ، فبقيت ثقافةُ مرحلةَ التنزيل ولاَ زالَ المخالفون في نفسِ هذه الثقافة مع ما أضافوْا إليها من الأكاذيبِ والتحريف، وكذلكَ مراجعُ النَّجفَ مراجعُ الشيعة في كُلِّ مكان، حَينَ أقول النَّجف لا أتحدَّثُ عن الجُغرافيا، أتحدَّثُ عن حوزة الطوسي بكُلِّ تفاريعها في كُلِّ مكان، وكذلكَ مراجعُ النَّجف ركضوا وراءَهم وحبسوا أنفسهم في مرحلة التنزيل وأضافوْا ما أضافوْا إليها من تحريفهم ومن آرائهم الخرقاء.

لَا تُخَاصِمْهُم بِالْقُرآن - لماذا؟ - **فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوه** - هناكَ إبهامٌ وإجمالٌ في القُرآن، وهذه حقيقةٌ واضحة، هناكَ جوانبُ واضحةٌ في القُرآن بمستوى مرحلة التنزيل، أمّا بمستوى مرحلة التأويل فهناكَ إجمالٌ وإبهامٌ، ولذا فإنَّ المعاني الَّتي أذكرها لكم لا نستطيعُ أن نصل إليها من خلال النص القُرآني وفقاً للمفردات الَّتي كانت تُستعملُ في مرحلة التنزيل، اللغةُ والعُرفُ والثقافةُ العامَّة إلى غير ذلك، إنَّما تتضحُ الحقائقُ حينما نُؤوِّل القُرآن بحسبِ منهجهم التأويلي، والتأويلُ هو تفسير التفسير!! هو جوهرُ التفسير، وحينما نأتي بأحاديثهم ورواياتهم وأدعيتهم وزياراتهم كي يتحقَّق البيان كاملاً جلياً واضحاً، هل يستطيعُ أحدٌ أن يُشكِّك في هذهِ الكلمة من أنَّها لم تكن قد صدرت من أمير المؤمنين؟ هذه كلمةٌ معروفة يعرفها القاصي

والداني من كلمات سَيِّد الأوصياء - **لَا تُخَاصِمْهُم بِالْقُرآن فَإِنَّ القُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوه، تَقُول وَيَقُولُون** - وهذا هو الَّذي جرى في الأُمَّة بعد أن أنكرت بيعة الغدير وكذلك في الشيعة بعد أن غدرَ مراجعُ الشيعة ببيعة الغدير ونقضوها.

تَقُول وَيَقُولُون، وَلَكن حَاجِجْهُم بِالسُّنَّة - والسُنَّةُ فإنَّ الأَمير يتحدَّثُ عن سُنَّة النَّبي الَّتي نُسخت أيضاً، لكنَّها بالقياس إلى القُرآن ستكونُ أفضل في المحاججة، لأنَّ النَّبي في مرحلة التنزيل تحدَّ ث بأحاديث في مستوى مرحلة التنزيل، وتحدَّث بأحاديث في مستوى مرحلة التأويل للخواص، تسرب بعضها، وتحدَّث بأحاديث بمستوى الأحاديث البرزخية، وقد ضربتُ لكم مثالاً إنَّهُ حديثُ الثَّقلين ما هو حديثٌ عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله، - **وَلَكن حَاجِجْهُم بِالسَّنَّة فَإِنَّهم لَنْ يَجِدُوْا عَنهَا مَحِيصَاً.**

هذا الكلامُ سيأخذني إلى جهة أخرى من نهج البلاغة الشريف:

صفحة (٢٦)، أميرُ المؤمنين يتحدَّثُ عن القُرآن في مقطع من كلامه، هو الثامن عشر، بحسب التسلسل في نهج البلاغة، في بدايات نهج البلاغة، فماذا يقولُ أمير المؤمنين عن القرآن؟ وهي كلمةٌ مشهورةٌ أيضاً: **وَإِنَّ القُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيْق وَبَاطِنُهُ عَمِيْق لَا تَفْنَى عَجَائِبُه وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِه** - وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِه؛ بالبيان الَّذي في تلكم الصدور؛ آياتٌ بيناتٌ في صدورهم، تُكشَفُ الظُّلماتُ بذلك، وأمّا إذا رجع الأمر إلى الأُمَّة فإنَّ الإمام قال لابن عباس: (لَا تُخاصمهُم بِالقرآن)، لا تُكشَفُ الظُّلُمات به، لماذا؟ (فَإِنَّ القُرآن حَمّالٌ ذُو وُجُوه تَقُول وَيَقُولُون)، فالقرآنُ في المصحفَ لا يُوصلنا إلى الحقيقة، لا نستطيعَ أن نصل إلى الحقيقة من دونِ مضمون بيعة الغدير، هذه هي بيعةُ الغدير - **وَإِنَّ القُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيْق** - الظاهرَ الأنيقُ أميرَ المؤمنين يقول لابن عباس: (لا تُخَاصمهُم به)، بالظاهرِ الأنيق فما بالكم بالباطنِ العميق هل يُدركونهُ؟! إذا كان الظاهرَ الأنيق أميرُ المؤمنين يقولُ لابن عباس لا تُخاصمهم به، لَا تُخاصمهم بالقُرآن، والقومُ كانوا عرباً ولم تكن القومياتُ غيرُ العربية قد انتشرت انتشاراً واسعاً، نعم دخلوا في الإسلام، لكن ليس كالعصرِ الأموي وليس كالعصر العبّاسي، نحنُ لا زلنا في زمنٍ قريبٍ من بدايات البعثة، نحنُ نتحدَّثُ عن واقعة صفين، في زمانِ خلافة سيد الأوصياء.

وَإِنَّ القُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيق وَبَاطِنُهُ عَمِيق - الباطنُ العميقُ هذا أمرٌ مفروغٌ منه، فإنَّ الأُمَّة لا تُدركُه - **لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ** - عجائبُ القُرآن لا تدركها الأُمَّة - **وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ** - وكذلكَ غرائبُ القُرآن لا تُدركُها الأُمَّة - **وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِه** - وكشفُ الظُّلُماتِ لا تستطيعُ الأُمَّةُ أن تُزيل الظُّلُماتِ بالقُرآن، هذه أمورٌ خاصةٌ بمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، لكنَّنا نتحدَّثُ عن الظاهرِ الأنيق..

لا زلتُ أُحدِّثكم بحديث الكتاب النَّاطق بحديث أمير المؤمنين:

صفحة (١٥٨)، رقم الخطبة (١٥٨) أيضاً، أميرُ المؤمنين يُحدِّثنا عن القُرآن، عن القُرآن (المصحف) عن الكتاب الصامت ماذا يقول؟ يقول: **ذَلِكَ القُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُم عَنْه** - بالضبط ما مرّ علينا بصدد الآية التاسعة والعشرين بعد البسملة من سورة الجاثية، وقرأتُ عليكم من أنَّ الكتاب لم ينطق ولن ينَطُقَ وإنَّما النَّاطقُ عن الكتاب هو مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وآله، مرّ هذا الكلامُ علينا قرأتهُ عليكم من الجزء الثامن من الكافي الشريف، وهو بعينه موجودٌ هنا في تفسير القُمي، الأميرُ يُحدِّثُ بنفس الحديث، تلاحظون أنَّ أحاديثهم التفسيرية مع خطبهم في نهج البلاغة وغيرِ نهج البلاغة بحسبِ قراءاتهم هُم، لا بحسبِ قراءة المصحف، وبحسبِ الزيارات والأدعية والروايات، كُلُّ ذلكَ يشيرُ إلى حقيقة واحدة من أنَّ هذه النصوص كُلَّها صحيحةٌ مئة بالمئة وقد صدرت من مصدرٍ واحد، ألا لعنةٌ على عَلمِ الرجالَ، ألا لعنةٌ على منهج مراجع النَّجف من المرجع الأعلى إلى المرجع الحضيض، ألا لعنةٌ على مناهجهم القذرة الوسخة.

الغريب من أنَّ مراجع النَّجف يأتون إلى هذا الحديث يقطعونهُ! يقولون: (ذَلكَ القُرآن فَاستَنطقوه، نحنُ نستنطق القُرآن ونستخرجَ المعاني)، عودوا إلى ما كتبهُ محمد باقر الصدر في مدرسته القُرآنية، عودوْا إلى تفسير محمد حسين فضل الله، عودوْا إلى تفسير محمد الشيرازي، عودوْا إلى تفسير محمد تقي المدرسي، عودوْا إلى تفسير محمد جواد مغنية، عودوْا إلى تفسير الميزان للطباطبائي، عودوْا إلى تفسير الأمثل، عودوْا وعودوْا وعودوْا، كُلُّهم يتحدَّثون بهذا المنطق؛ من أنَّهم يستنطقون القُرآن، وأميرُ المؤمنين يقولُ لهم: (وَلَن يَنطِقَ)، والصَّادقُ يقول لهم، قرأتُ عليكم: (وَلن يَنطِقَ) بالنَّفي التأبيدي، وهؤلاء يذهبون بالضَّبط بالاتجاه المعاكس، الجميع من الطوسي إلى يومنا هذا، ولكن كُلُّ واحدٍ منهم يُعبِّرُ بالطريقة الَّتي تُناسبهُ، لكنَّ المضمون النهائي بالنتيجة واحد.

وَلَكِن أُخْبِرُكُم عَنْه، أَلَا إِنَّ فِيْه عِلْمَ مَا يَأْتِي - من أين نستخرجهُ نحنُ؟ كيف نستخرجُ علم ما يأتي؟!

أَلَا إِنَّ فِيْه عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالحَدِيْثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُم - ونحنُ إذا فينا من داء هو هؤلاء الثولان، كُلُّ دائنا من هؤلاء الثولان، فهل يستخرجون لنا دواءَ دائنا من القُرآن، ما هو كل مصايبنا، وكل طيحة صبغنا، وكل طيحة حظنا من ذوله اللي يسمونهم مراجع بالنَّجف، لا أتحدَّثُ عن المرحلة السياسية بعد ٢٠٠٣ في العراق، أنا أتحدَّثُ عن مراجع الشيعة منذُ سنة (٤٤٨) عنه - **وَدَوَاءَ دَائِكُم وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُم.**

أذهبُ بكم إلى صفحة (١٢٩)، إلى الكلام المرقَّم (١٢٥)، أميرُ المؤمنين أيضاً، إنَّهُ الكتابُ النَّاطق يُحدِّثنا عن الكتاب الصامت، يقول: **هَذَا القُرْآنُ** - ما قال: ذلكَ القُرآن، بينما هو لا يحملُ الكتاب بيده، لكن لأنَّ الحديث عنه، قال: (هَذَا القُرآنُ)، في سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾، إنَّهُ عَليّ لا شكَّ فيه، وهذا الَّذي لا شكَّ فيه هوَ الَّذي يُحدِّثنا عن القُرآن المصحف، يقول: **هَذَا القُرآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَفَّتَين** - خطٌّ مَستور؛ أي أنَّ معانيه ليست واضحة، المعاني مستورة فيه، إذاً أين هي الآياتُ البَيِّنات؟ الآيات البَيِّناتُ ليست فيما بين الدفَّتين، الآياتُ البَيِّناتُ بحسبِ القُرآن في تلكَ الصدور، في الصدور الَّتي نزلت فيها الآياتُ البَيِّنات، أمّا في الَّذي ما بينَ الدفَّتين فهوَ خطٌّ كتبهُ أحدُ بني آدم بحبرٍ لا ندري هل هو نجسٌ أم طاهر، نحنُ نبني

على الطهارة ولكنَّنا لا نعلمُ حقيقةَ طهارتهُ، ونحنُ رأينا بأُمِّ أعيننا أيام صدَّام كيف أنَّهم كتبوْا القُرآن بدمهِ النَّجس، بدمِ صدَّام النَّجس، ما هذا رأيناهُ بأُمِّ أعيننا، كَتبوْا آيات القُرآن الكريم بدمِ صدَّام النَّجس !!

-**لَا يَنْطِقُ بِلِسَان** - ليس عندهُ من لسان - **لَا يَنْطِقُ بِلِسَان وَلَابُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَان** - هذا يعني أنَّ القُرآن في مرحلة التأويل لُغتهُ لغةٌ أخرى، لا تُفهمُ بنفس الموازين الَّتي فُهِمت بها في مرحلة التنزيل، بحسب اللغة والعُرف والثقافة الشائعة، وإنَّما يُفهمُ بلغة جديدة، بمصطلحات جديدة، إنَّهُ لحنُ القول، إنَّها معاريضُ الكلام المحمدي العلوي، إنَّهُ التأويلُ الَّذي يجبُ أن نأخذهُ من عليٍ وآلِ عليٍ، إنَّها قواعدُ المنطق العلويّ، (هَذَا عَلِيٌ يُفَهِّمُكم بَعدي) ، هذه هي بيعةُ الغدير، هل تعرفونَ بيعة الغديرِ بهذه المعرفة؟ هل ثقافتكم القُرآنيةُ بهذا المستوى؟

وَلَابُدَّ لَهُ من تَرْجُمَان وَإِنَّمَا وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَال - أيّ رجالِ هؤلاء الَّذين ينطقونَ عنه؟ الصحابة؟ أبناء الحبابات؟ الصحابةُ الجُهَّالُ الَّذين كانوْا لا يُحسنونَ الأدب مع رسول الله؟ القُرآنُ حدَّثنا عن أحوالهم السيئة، وعن قباحاتهم الَّتي كانوْا يقومون بها مع رسول الله ومعَ بيتِ رسول الله وحتَّى معَ نساء رسول الله، القُرآنُ نهاهم ونهاهم، هؤلاء الصحابة الَّذين لا يملكون أدباً، أدنى مستويات اللياقةِ ما كانوْا يملكونها، هؤلاء هم الَّذين ينطقونَ عن القُرآن؟! من هُم هؤلاء؟

الزيارةُ الجامعةُ تُخبرنا، ماذا نصنعُ للزيارة الجامعة، كُلُّ شيءٍ فيها، كُلُّ شيءٍ فيها ، إنَّها القولُ البليغُ الكامل، جنَّنتني هذه الزيارةُ كُلُّ شيءٍ فيها، فماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ من أنَّ الله: **رَضِيَكُم خُلَفَاءَ فِي أَرْضه وَحُجَجاً عَلَى بريَّته وَأَنْصَاراً لدينه وَحَفَظَةً لسرِّه وَخَزَنَةً لعلْمه** - أين يُخزنُ علمُ الله؟ أين يُخزنُ قُرآنه؟ وقُرآنهُ جزءٌ من علمه، أين يُخزنُ؟ في هذهِ الخزائن - **وَخَزَنَةً لعلْمه وَمُسْتَوْدَعاً لحكْمَته** - أين يَستَودِعُ حكَمَتهُ؟ ما هو رسولُ الله ماذا كان يُعلِّمهم؛ ﴿**يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاته وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾، كَمَا فِي الآية الثانية مِن سورة الجمعة - **وَمُسْتَوْدَعاً لحكْمَته** - هي حكمةُ القُرآن، أين أودعها سبحانه وتعالى؟ في قلوبهم - **وَتَرَاجِمَةً لوَحيه وَأَرْكَاناً لتَوْحيده** - هم أركانُ التوحيد، هم أركانُ التوحيد، هم هم.

ما نحنُ نقرأ في أدعية شهرِ رجب في الدعاء المروي عن صاحبِ الأمر: (**لَا فَرقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك، فَبِهِم مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت**)، هؤلاء هُم أركانُ التوحيد..

وَتَرَاجِمَةً لوَحْيه وَأَرْكَاناً لتَوْحيده وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقه - إلى آخر الزيارة الجامعة الكبيرة، كما قلتُ لكم جنَّنتني والله هذه الزيارة جننتني، جننتني منذُ أن كُنت في العشرين من العمر، جننتني هذهِ الزيارة، ها أنَّني جاوزتُ الستين، ومنذُ أن كُنتُ في العشرين قبل أن أُكمِلَ العشرين جننتني هذهِ الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة..

وماذا نقرأ أيضاً في زيارة آل يس؟ الزيارةُ الَّتي بَعثَ بها صاحبُ الأمر إلينا كي نستعرض عقائدنا بين يديه حين نزورهُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، هكذا نُسلِّمُ عليه: **السَّلَامُ عَلَيكَ يَا تَالِي كِتَاب الله وَتَرْجُمَانَه** - يا صاحب الزمان - **السَّلَامُ عَلَيكَ يَا حُجَّة اللهِ وَدَلِيلَ إِرَادَته، السَّلَامُ عَلَيكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللهِ وَتَرْجُمَانَه** - هذا هو الترجمان.

وعليٌ حين يتحدَّثُ يقول: **هَذَا القُرآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌ مَسْتُورٌ بَينَ الدَّفَّتَين، لَا يَنْطِقُ بِلِسَان وَلَابُدَّ لَهُ من تَرْجُمَان** - هذا هو الترجمان.

وَتَرَاجِمَةً لوَحيه؛ هؤلاء هم التراجمة.

تلاحظونَ أنَّ اللوحة تتكامل ما بين زيارات جامعة، وزيارات مُفردة، ما بينَ خُطبِ نهج البلاغة وكلمات أمير المؤمنين، ما بين آيات القرآنِ، ما بين الأحاديث التفسيريةِ، ما بين كُلِّ ما جاء عنهم، ألا لَعنةٌ على مَنهج مراجع النَّجف، ألا لعنةٌ على منهج حوزة النَّجف.